سلسلة مؤلفات فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (٣٢)

فتاوى نور على الدرب

لسماحة الإمام

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رحمه الله

مفتي عام المملكة العربية السعودية

(المجموعة الكاملة)

أكثر من (٢٢٠٠) فتوى

إعداد

أ. د. عبد الله بن محمد الطيار و محمد بن موسى بن عبد الله الموسى

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، وينال إذن الطباعة من

مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

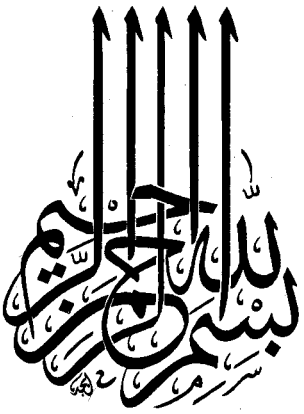

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة اللجنة العلمية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فيطيب **لمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية** أن تضع بين يدي القارئ الكريم هذه المادة القيمة وهي **(كتاب فتاوى نور على الدرب)** من أجوبة سماحة **شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله-** وقد أعدها الشيخان: **الشيخ أ.د. عبد الله بن محمد الطيار، والشيخ محمد بن موسى الموسى**، وأشرف سماحة الشيخ - رحمه الله - على إخراج الجزء الأول، وقرأ عليه الجزء الثاني من هذا الكتاب، وقد قام القسم العلمي في مدار الوطن للنشر بجهد مبارك لإعادة إخراج الكتاب واستكماله بإشراف اللجنة العلمية في المؤسسة.

نسأل الله تعالى أن يجزي الأجر والثواب لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب وأن يجعله من العلم النافع الذي يجري أجره وثوابه لسماحة شيخنا رحمه الله. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللجنة العلمية

بمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى أنعم علينا بنعمة الإسلام وأكمل لنا الدين، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وبيّن سبحانه وتعالى أن طريق الخير خير طريق للمؤمنين والدعوة إلىٰ الله علىٰ بصيرة أفضل ما يقوم به أهل الفضل والإحسان والدين: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

ومن تمام نعمته سبحانه وتعالى على عباده أن هيأ لهذه الأمة في مختلف العصور علماء عاملين مخلصين وقفوا حياتهم علىٰ خدمة الشريعة ونشرها بين الناس تعليمًا وتأليفًا ودعوة، وصيانة لها من تحريف الغالين وانتحال المبطلين، ويأتي على رأس هؤلاء في عصرنا ـ ولا نزكي على الله أحدًا ـ سماحة والدنا وشيخنا الشيخ/ **عبد العزيز بن عبد الله بن باز**، الذي وقف حياته علىٰ العلم والتدريس وقضاء حاجات الناس، فوضع الله له القبول في الأرض، وسَرَتْ فتاواه وتوجيهاته في العالمين، وانتشر طلابه في أنحاء العالم الإسلامي ينقلون عنه ويبثون علمه، فتعلم على يديه خلق عظيم ممن

جلس على يديه أو سمع منه أو قرأ له.

ومن أكثر ما نفع الله به من دروس شيخنا وفتاواه: برنامجه الأسبوعي الإذاعي «**نور على الدرب**»، حيث يستمع إليه خلق عظيم ويجلسونه ويتناقلونه بينهم، وهذا البرنامج تُعرض فيه أسئلة متنوعة، تعالج مشاكل الناس وما يحتاجون إليه في شئون دينهم، وعلاقاتهم مع بعضهم، ومعاملاتهم فيما بينهم، فيجدون في إجابة الشيخ العلاج النافع، والبلسم الشافي الموثق بالدليل من الكتاب والسنة.

ورغبةً منا في تعميم فائدة هذا البرنامج ليستفيد منه، وينتفع به، من لم يتيسر له - وهم كثير - حرصنا على نشره والعناية به وترتيبه.

وقد بذلنا وسعنا، فإن وُفِّقنا فمن الله فله الحمد والمنة، وهذا جزء من حق شيخنا علينا، وإن كانت الأخرى فمن أنفسنا ومن الشيطان، ونستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر من شيخنا اعتذار الابن من أبيه، والتلميذ من شيخه.

نسأل الله بمنِّه وكرمه أن ينفع بهذا الكتاب وأن يغفر لشيخنا، ويجمعنا وإياه ووالدينا في جنات النعيم. آمين.

ونرجو صادقين من كل أخ يطلع عليه، وتكون له ملاحظة أو توجيه أن يفيدنا به، وله منا الدعاء بالتوفيق والصلاح والرشاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتبه

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أبو عبد الله محمد بن موسى الموسى

الزلفي ص. ب: ١٨٨

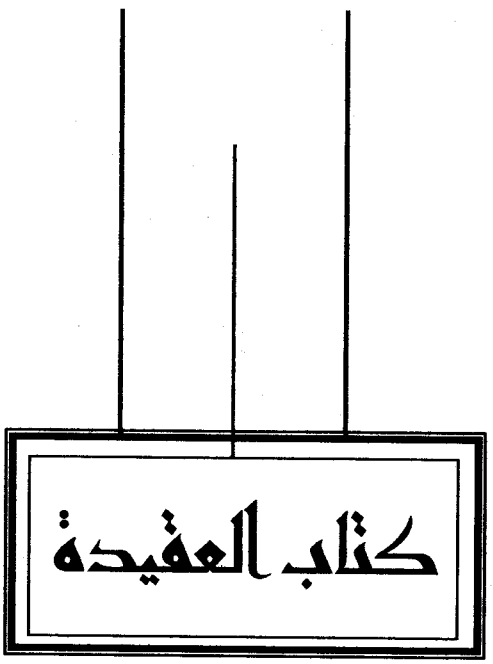
كتاب العقيدة

(١)
مصادر التلقي

حكم الاطلاع على الإنجيل والتوراة

س: يقول السائل: هل يجوز لي وأنا مسلم أن أطَّلع على الإنجيل وأقرأ فيه من باب الاطلاع فقط، وليس لأي غرض آخر؟ وهل الإيمان بالكتب السماوية يعني الإيمان بأنها من عند الله أم نؤمن بما جاء فيها؟ أفيدونا أفادكم الله.

ج: علىٰ كل مسلم أن يؤمن بها أنها من عند الله؛ التوراة والإنجيل والزبور، فيؤمن أن الله أنزل الكتب على الأنبياء، وأنزل عليهم صحفًا فيها الأمر والنهي، والوعظ والتذكير، والإخبار عن بعض الأمور الماضية، وعن أمور الجنة والنار ونحو ذلك، لكن ليس له أن يستعملها؛ لأنها دخلها التحريفُ والتبديل والتغيير، فليس له أن يقتني التوراة أو الإنجيل أو الزبور أو يقرأ فيها؛ لأن في هذا خطرًا، لأنه ربما كذَّب بحق أو صدق بباطل؛ لأن هذه الكتب قد حُرِّفت وغُيِّرت، ودخلها من أولئك اليهود والنصارىٰ وغيرهم التبديلُ والتحريفُ والتقديمُ والتأخيرُ، وقد أغنانا الله عنها بكتابنا العظيم القرآن الكريم.

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه رأىٰ في يد عُمر شيئًا من التوراة فغضب، وقال: «**أفِي شك أنت يابن الخطاب؟ لقد جئتُكم بها بيضاء نقيةً، لو كان موسى حيًّا ما وَسِعَه إلا اتباعي**»[1] عليه الصلاة والسلام.

والمقصود أننا ننصحك وننصح غيرك ألا تأخذوا منها شيئًا، لا من التوراة، ولا من الزبور، ولا من الإنجيل، ولا تقتنوا منها شيئًا، ولا تقرأوا فيها شيئًا، بل إذا وُجِد عندكم شيء فادفنوه أو حرِّقوه؛ لأن الحق الذي فيها قد جاء ما يغني عنه في كتاب الله القرآن، وما دخلها من التغيير والتبديل فهو منكر

---

(١) رواه أحمد برقم(١٤٢٢٠).

وباطل، فالواجب علىٰ المؤمن أن يتحرز من ذلك، وأن يحذر أن يطلع عليها، فربما صدَّق بباطل وربما كذَّب حقًّا، فطريق السلامة منها إما بدفنها وإما بحرقها.

وقد يجوز للعالم البصير أن ينظر فيها للرد علىٰ خصوم الإسلام من اليهود والنصارى، كما دعا النبي ﷺ بالتوراة لما أنكر الرجمَ اليهودُ حتىٰ اطلع عليها عليه الصلاة والسلام، واعترفوا بعد ذلك.

فالمقصود أن العلماء العارفين بالشريعة المحمدية قد يحتاجون إلى الاطلاع على التوراة أو الإنجيل أو الزبور لقصد إسلامي؛ كالرد على أعداء الله، ولبيان فضل القرآن وما فيه من الحق والهدى، أما العامة وأشباه العامة فليس لهم شيء من هذا، بل متى وُجد عندهم شيء من التوراة أو الإنجيل أو الزبور، فالواجب دفنها في محل طيب أو إحراقها حتى لا يضل بها أحد.

* * *

هل هناك أجر في قراءة الأحاديث النبوية

س: يقول السائل: وردت الأدلة على الأجر في قراءة القرآن الكريم، فهل هناك أجر في قراءة الأحاديث النبوية، أفيدونا بارك الله فيكم؟

ج: نعم قراءة العلم كلها فيها أجر، تعلم العلم، وطلب العلم من طريق القرآن، ومن طريق السنة فيه أجر عظيم، فالعلم يؤخذ من الكتاب، ويؤخذ من السنة، يقول النبي ﷺ: «**خيركم من تعلم العلم وعلمه**»[1]، وجاء في قراءة القرآن أحاديث كثيرة، منها قول النبي ﷺ: «**اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي شفيعًا لأصحابه يوم القيامة**»[2] رواه مسلم.

وقال ذات يوم عليه الصلاة والسلام: «**أيحب أحدكم أن يذهب إلى بطحان** ـ وادي في المدينة ـ **فيأتي بناقتين عظيمتين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟**»، فقالوا: كلنا يحب ذلك يا رسول الله، فقال: «**لأن يذهب أحدكم**

---

(١) رواه البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم(٥٠٢٧).

(٢) رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، رقم(٨٠٤).

إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين عظيمتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خيرٌ من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»[1] أو كما قال عليه الصلاة والسلام، فهذا يدل علىٰ فضل تعلم القرآن، وقراءة القرآن.

وفي حديث ابن مسعود: «**من قرأ حرفًا من القرآن فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها**»[2].

هكذا السنة إذا تعلَّمها المؤمن؛ فقرأ الأحاديث ودرسها يكون له أجر عظيم؛ لأن هذا من تعلُّم العلم، يقول النبي ﷺ: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة**»[3] وهذا يدل على أن دراسة العلم، وحفظ الأحاديث، والمذاكرة فيها من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، وهكذا قول النبي ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[4] متفق عليه، والتفقه في الدين يكون من طريق الكتاب، ويكون من طريق السنة، والتفقه في السنة من الدلائل على أن الله أراد بالعبد خيرًا كما أن التفقه في القرآن دليلٌ على ذلك، والأدلة في هذا كثيرة والحمد لله.

* * *

---

(١) رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، رقم(٨٠٣).

(٢) رواه الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن، رقم(٢٩١٠).

(٣) رواه أحمد برقم(٨١١٧)، وأبوداود: كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم(٣٦٤١)، والترمذي: كتاب العلم، باب فضل طلب العلم، رقم(٢٦٤٦)، وابن ماجه: المقدمة، باب فضل العلماء، رقم(٢٢٣).

(٤) رواه البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، رقم(٧١)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم(١٠٣٧).

(٢)
أهل السُّنة والجماعة

كثرة الطوائف الزاعمة أنها الطائفة المنصورة

س: كثرت الطوائف والفِرق التي تزعم أنها هي الطائفة المنصورة، واشتبه على كثير من الناس الأمر، فماذا نفعل خاصة أن هناك فرقًا تنتسب للإسلام كالصوفية والسلفية ونحو ذلك من الفرق فكيف نميز؟ بارك الله فيكم.

ج: ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة**» يعني كلها في النار إلا واحدة، وهم أتباع موسى «**وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة**» والمعنى أن كلها في النار إلا واحدة، وهم التابعون لعيسى عليه السلام ـ قال: «**وستفترق هذه الأمة**» يعني أمة محمد عليه الصلاة والسلام «**على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»، قيل: يا رسول الله، من هي الفرقة الناجية؟ قال: **الجماعة**»[(١)]، وفي لفظ: «**ما أنا عليه وأصحابي**».

هذه هي الفرقة الناجية؛ الذين اجتمعوا على الحق الذي جاء به الرسول ﷺ، واستقاموا عليه، وساروا على نهج الرسول ﷺ ونهج أصحابه، وهم أهل السنة والجماعة، وهم أهل الحديث الشريف، السلفيون الذين تابعوا السلف الصالح، وساروا علىٰ نهجهم في العمل بالقرآن والسنة، وكل فرقة تخالفهم فهي متوعدة بالنار.

فعليك أيتها السائلة أن تنظري في كل فرقة تدَّعي أنها فرقة ناجية، فتنظري أعمالها؛ فإن كانت أعمالها مطابقة للشرع فهي من الفرقة الناجية، وإلا فلا، والمقصود أن الميزان هو القرآن العظيم والسنة المطهرة في حق كل

---

(١) رواه الترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم(٢٦٤١)، وابن ماجه: كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، رقم(٣٩٩٢).

فرقة، فمن كانت أعمالها وأقوالها تسير علىٰ كتاب الله وسنة الرسول ﷺ فهذه داخلة في الفرقة الناجية، ومن كانت بخلاف ذلك كالجهمية والمعتزلة والرافضة والمرجئة وغير ذلك، وغالب الصوفية الذين يبتدعون في الدين ما لم يأذن به الله، هؤلاء كلهم داخلون في الفِرق التي توعَّدها الرسول ﷺ بالنار حتىٰ يتوبوا مما يخالف الشرع.

وكل فرقة عندها شيء يخالف الشرع المطهر فعليها أن تتوب منه، وترجع إلى الصواب وإلى الحق الذي جاء به نبينا محمد ﷺ، وبهذا تنجو من الوعيد، أما إذا بقيت على البدع التي أحدثتْها في الدين ولم تستقم علىٰ طريقة الرسول ﷺ، فإنها داخلة في الفِرق المتوعدة، وليست كلها كافرة، إنما هي متوعدة بالنار، فقد يكون فيها من هو كافر لفعله شيئًا من الكفر، وقد يكون فيها من هو ليس بكافر ولكنه متوعد بالنار، بسبب ابتداعه في الدين، وشرعه في الدين ما لم يأذن به الله سبحانه وتعالىٰ.

* * *

تفسير حديث: «بدأ الإسلام غريبًا...»

س٤: قال الحبيب ﷺ: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود...» إلى آخر الحديث. نرجو تفسير هذا الحديث وبيان مدى صحته؟

ج: هذا الحديث صحيح رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء**»[(١)].

وهو حديث صحيح ثابت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام: زاد جماعة من أئمة الحديث في رواية أخرى: «قيل: يا رسول الله، من الغرباء؟ قال: **الذين يصلحون إذا فسد**»[(٢)]، وفي لفظ آخر: «**الذين يُصلحون ما أفسد**

---

(١) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا، رقم(١٤٥).

(٢) رواه أحمد برقم(١٦٢٤٩)، والترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبًا، رقم(٢٦٣٠).

الناس من سنتي»، وفي لفظ آخر: «**هم النزاع من القبائل**»[1]، وفي لفظ آخر: «**هم أناس صالحون قليل في أناس سوء كثير**»[2].

فالمقصود أن الغرباء هم أهل الاستقامة، وأن الجنة والسعادة للغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس، إذا تغيرت الأحوال والتبست الأمور وقلَّ أهل الخير ثبتوا هم علىٰ الحق، واستقاموا علىٰ دين الله، ووحدوا الله وأخلصوا له العبادة، واستقاموا علىٰ الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر أمور الدين، هؤلاء هم الغرباء، وهم الذين قال الله فيهم وفي أشباههم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢]، ما تدعون: أي ما تطلبون.

فالإسلام بدأ قليلاً غريبًا في مكة لم يؤمن به إلا القليل، وأكثر الخلق عادوه وعاندوا النبي ﷺ وآذوه، وآذوا أصحابه الذين أسلموا، ثم انتقل إلى المدينة مهاجرًا وانتقل معه من قدر من أصحابه، وكان غريبًا أيضًا حتى كثر أهله في المدينة وفي بقية الأمصار، ثم دخل الناس في دين الله أفواجًا بعد أن فتح الله على نبيِّه مكة عليه الصلاة والسلام، فأولُه كان غريبًا بين الناس وأكثر الخلق على الكفر بالله والشرك بالله وعبادة الأصنام والأنبياء والصالحين والأشجار والأحجار ونحو ذلك.

ثم هدى الله من هدى علىٰ يد رسوله محمد ﷺ وعلى يد أصحابه فدخلوا في دين الله، وأخلصوا العبادة لله وتركوا عباده الأصنام والأوثان والأنبياء والصالحين، وأخلصوا لله العبادة فصاروا لا يعبدون إلا الله وحده؛ لا يصلون إلا له؛ ولا يسجدون إلا له؛ ولا يتوجهون بالدعاء والاستعانة وطلب الشفاء إلا له سبحانه وتعالى، لا يسألون أصحاب القبور، ولا يطلبون منهم المدد،

---

(١) رواه أحمد برقم(٣٧٧٥)، وابن ماجه: كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريبًا، رقم(٣٩٨٨).

(٢) رواه أحمد برقم(٦٦١٢).

ولا يستغيثون بهم، ولا يستغيثون بالأصنام والأشجار والأحجار ولا بالكواكب والجن والملائكة، بل لا يعبدون إلا الله وحده سبحانه وتعالى، هؤلاء هم الغرباء.

وهكذا في آخر الزمان هم الذين يستقيمون على دين الله عندما يتأخر الناس عن دين الله، وعندما يكفر الناس، وعندما تكثر معاصيهم وشرورهم يستقيم هؤلاء الغرباء على طاعة الله ودينه، فلهم الجنة والسعادة ولهم العاقبة الحميدة في الدنيا وفي الآخرة.

* * *

حديث: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة..»

س: يقول السائل: هل الملل والنحل والطرق الموجودة الآن هي التي ينطبق عليها قول الرسول ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[1]، والقول الآخر: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»؟ أفيدونا بالصواب جزاكم الله خيرًا.

ج: كل طريقة وكل نحلة يحدثها الناس تخالف شرع الله، فهي داخلة في قول رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، وداخلة في الحديث الصحيح: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**الجماعة**».

وفي رواية أخرى: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[2]، فكل طريقة أو عمل أو عبادة يحدثها الناس يتقربون بها إلىٰ الله ويرونها عبادة ويبتغون بها الثواب وهي تخالف شرع الله فإنها تكون بدعة، وتكون داخلة في هذا الذم والعيب الذي بينه رسول الله ﷺ.

فالواجب علىٰ جميع أهل الإسلام أن يَزِنُوا أقوالهم وأعمالهم وعباداتهم

---

(١) رواه البخاري: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، رقم(٢٦٩٧)، ومسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، رقم(١٧١٨).

(٢) سبق تخريجه.

بما قاله الله ورسوله، وما شرعه الله، وما ثبت عن الرسول ﷺ، بما وافق الشرع وما جاء في كتابه وما ثبت عن رسوله ﷺ، ويعرضوها عليها فهذا هو الحق المقبول، وما خالف كتاب الله، أو خالف السنة من عباداتهم وطرقهم فهو المردود، وهو الداخل في قول الرسول ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

وهذا كله يتعلق بما يتعبد به الناس، وبما يقصد به الناس القربى، أما ما أحدثه الناس من الصنائع والاختراعات كالسلاح، أو من المركوبات أو الملابس أو المآكل فهذا كله غير داخل في هذا، وإنما الحديث يتعلق بالعبادات التي يتعبد بها الناس، ويتقربون بها إلى الله، هذا هو المراد بقوله ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[1]، وقوله: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

ولكن يدخل في هذا الحديث أيضًا: العقود المخالفة لشرع الله، فكل عقد يخالف شرع الله فإنه رد.

* * *

دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى التوحيد

س: يقول السائل: فضيلة الشيخ، يسمي بعض الناس عندنا العلماء في المملكة العربية السعودية بالوهابية فهل ترضون بهذه التسمية؟ وما هو الرد على من يسميكم بهذا الاسم؟

ج: هذا لقب مشهور لعلماء التوحيد علماء نجد، ينسبونهم إلى الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه؛ لأنه دعا إلى الله عزَّ وجلَّ في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، واجتهد في إيضاح التوحيد وبيان الشرك للناس، حتىٰ هدىٰ به الله جمًّا غفيرًا، ودخل الناس في توحيد الله، وتركوا ما هم عليه من أنواع الشرك الأكبر؛ من عبادة أهل القبور، ومن البدع المتعلقة

---

(١) رواه مسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، رقم(١٧١٨).

بالقبور، وعبادة الأشجار والأحجار، والغلو في الصالحين.

فصارت دعوته تجديدية إسلامية عظيمة، نفع الله بها المسلمين في الجزيرة العربية وفي غيرها رحمه الله رحمة واسعة، وصار أتباعه ومن دعا بدعوته ونشأ علىٰ هذه الدعوة في نجد يُسمَّى بالوهّابي، وكان هذا اللقب عَلَمًا لكل من دعا إلى توحيد الله، ونهى عن الشرك وعن التعلق بأهل القبور، أو التعلق بالأشجار والأحجار، وأمر بالإخلاص لله وحده وسمي وهابيًا، فهو لقب شريف عظيم يدل على أن من لُقِّب به فهو من أهل التوحيد، ومن أهل الإخلاص لله، وممن ينهىٰ عن الشرك بالله، وعن عبادة القبور والأشجار والأحجار والأصنام والأوثان.

هذا هو أصل هذه التسمية وهذا اللقب، هو نسبة إلى الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي الداعي إلى الله عزَّ وجلَّ رحمه الله رحمة واسعة، فقد نشأ في نجد، وتعلم في نجد، ثم سافر إلى مكة والمدينة والعراق والأحساء وأخذ عن علمائها من أهل السنة، ثم رجع إلى نجد فرأى ما الناس فيه من الجهل، وعبادة القبور والغلو فيها، والشرك بالله سبحانه وتعالى، ودعاء الأموات والاستعانة بهم والبناء على قبورهم، فدعا إلى الله، وأرشد الناس ونهاهم عن الشرك، وبين لهم أن التوحيد هو حق لله عزَّ وجلَّ على عباده، وأنه الذي دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام.

وبيَّن لهم معنىٰ لا إله إلا الله وأن معناها لا معبود حق إلا الله، يعني أنها نفي وإثبات، تنفي الإلهية عن غير الله وتثبت العبادة لله وحده سبحانه وتعالى، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]، وقال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال سبحانه: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ١٤]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟

ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

فالشيخ رحمه الله ـ محمد بن عبد الوهاب ـ قام بهذه الدعوة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وكان ذلك في العيينة في بلدة قريبة من الرياض، دعا إلى الله فيها، ونشر التوحيد وصارت عنده حلقة عظيمة في التعليم، ثم انتقل لأسباب معروفة إلى الدرعية، وتلقاه أميرها محمد بن سعود وبايعه على الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، وعلى نشر الإسلام في الدرعية وما حولها فنفع الله بذلك، وتعاون الإمامان: الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود جد العائلة المالكة الآن، فتعاونَا في سبيل الدعوة، وكان ذلك في عام ثمان وخمسين ومائة وألف من الهجرة النبوية.

هكذا بدأ الدعوة في الدرعية بعد أن انتقل من العيينة، فانتشر الإسلام هناك، وأزيلت القباب التي على القبور، وانتشر التوحيد بين الناس، وعرفوا حقيقة معنىٰ لا إله إلا الله، ثم قامت دولة آل سعود في بقية الجزيرة، وانتشر أمر التوحيد في أطراف الجزيرة، فنفع الله بهذه الدعوة نفعًا عظيمًا، وظهر بها الحق، وانتصر بها أهل التوحيد، وصارت علمًا لأهل التوحيد في كل مكان.

ثم انتشرت هذه الدعوة أيضًا في اليمن، وفي جهات كثيرة من الهند والشام والعراق ومصر، حيث تلقاها أئمة الهدى وعلماء الحق بالقبول، وساعدوا الشيخ محمدًا رحمه الله ودعوا بدعوته.

وخالفه آخرون ممن غلب عليهم الجهل، أو التقليد والتعصب لآبائهم وأسلافهم، أو غلب عليهم الهوى والتعصب لما هم عليه لئلا يقول الناس: لماذا لم تعلمونا، فعادوا هذه الدعوة، وكتبوا كتابات باطلة ضدها، ولكن الله سبحانه نصر الدعوة وأهلها واستقام أمرُ التوحيد في الجزيرة، وانتشر أمر الله بحمد الله، فصار أتباع هذه الدعوة ومن يدعون إلى توحيد الله من علماء التوحيد من علماء نجد وغيرهم يُلقبون بالوهابية، فهو لقب معروف شريف وليس بمستنكر، فهو لقب أهل التوحيد والإيمان، من أهل الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ.

وهكذا انتشر هذا اللقب في كثير من البلدان الخارجية التي لا تنتسب إلى

نجد؛ إذا رأوا من يدعو إلى الله ويبين حقيقة التوحيد، وينهى عن الشرك في إفريقيا أو في اليمن أو في الشام أو في جهات أخرى، إذا رآهم بعض الغلاة وبعض المنحرفين قالوا: هذا وهابي، حتىٰ يُنفِّروا الناس عن دعوته، وحتىٰ يظن الناس أن هذه الدعوة دعوة باطلة، أو دعوة مخالفة للشرع، وهو غلط قبيح ومنكر، بل هي حقيقة ما دعا إليه الرسول ﷺ، فإن الرسول ﷺ دعا إلى توحيد الله، وهكذا الرسل جميعًا كلهم دعوا إلى توحيد الله، ونشروا دين الله عليهم الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] هذه دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعًا، وهي دعوة نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، فإنه دعا إلى توحيد الله وقام في مكة بالدعوة وصار المشركون يسمون من أجاب دعوته صابئًا، كما يُقال للموحد الآن وهابي، فمن أجاب دعوة محمد ﷺ في مكة قالوا له صابئ.

وهكذا بعد ما هاجر، لكن الله نصر الدعوة وأيد نبيه محمدًا ﷺ، وانتشرت الدعوة في مكة، وفيما حولها، ثم هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، وانتصرت الدعوة، وقام سوق الجهاد، وصارت المدينة معقل الإسلام، ومدينة الإسلام، والعاصمة الأولى للإسلام والحمد لله.

والمقصود من هذا كله أن هذه الدعوة وهذا اللقب لكل من دعا إلى توحيد الله، وأنكر الشرك يسميه بعض الجهلة وهابيًا، لجهلهم للحقيقة وعدم علمهم بها، والحقيقة هي ما ذكرنا أنها دعوة عظيمة إلىٰ توحيد الله وإلىٰ اتباع رسول الله ﷺ وعدم التقليد الأعمى والتعصب المقيت، وعدم البدع والخرافات، وعدم الشرك والتعلق بالأموات وبالأشجار والأحجار، أو بالأنبياء والصالحين أو بالأصنام، فهذه الدعوة تحارب أهل الشرك وتدعو إلى توحيد الله والإخلاص له، والإيمان بمعنى لا إله إلا الله وتحقيقها، وتحقيق اتباع الرسول ﷺ، والتمسك بسنته وطريقته، والاستقامة على ذلك، هذه هي دعوة الشيخ محمد رحمه الله.

الافتراء على الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من قبل المبتدعة

س: إن الذي يؤمن بالكتاب والسنة والرسل في قريتنا أو مدينتنا ولا يعتقد في الأسياد الذين يضربون أنفسهم في الحديد وغيره كما ذكرت في السؤال السابق يقولون عنه: أنت وهابي، ويزعمون أن هذا المذهب لا يعترف حتى بالرسول الكريم محمد ﷺ. أفيدونا جزاكم الله خير الجزاء.

ج: هؤلاء مثل ما تقدم جهال أو متعصبون مُلبِّسون علىٰ الناس مخادعون، فهم بين جهل وضلال، وبين خداع وتلبس، فالذي يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أن محمدًا ﷺ رسول الله ينكر عملهم هذا السيء، فينكر طعنهم أنفسهم بالسلاح، أو إدخال أنفسهم في النار، أو تقربهم إلى أسيادهم بالذبائح والنذور، فكل هذا ينكره أهل العلم بالله، وينكره أصحاب النبي ﷺ كما أنكره الرسول عليه الصلاة والسلام وحذَّر منه؛ لأنه قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[1]، وليس هذا العمل من أمر الرسول ﷺ ولا من أمر الصحابة، ولا من دين الله الذي جاء به نبينا ﷺ، فهو باطل.

أما الوهابية فهم أتباع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي رحمه الله، فهو إمام مشهور دعا إلى الله عزَّ وجلَّ في نجد في القرن الثاني عشر. دعا إلى الله، وإلى التمسك بالإسلام، وإلى تحكيم الشريعة المطهرة، وحذَّر الناس من الغلو في الأنبياء والصالحين، وعبادة القبور، وعبادة الأشجار والأحجار.

ودعا الولاة في زمانه، والأمراء، والعامة إلى توحيد الله والإخلاص له، واتباع الشريعة وتعظيمها، وإقامة الصلوات في المساجد، والمحافظة على شعائر الله، فيسر الله له الأنصار والأعوان من آل سعود، وقام دين الله بأسباب دعوته في الجزيرة العربية، وظهر الحق، وانتصر الحق، وخذل الله الباطل، وحكمت الشريعة الإسلامية في هذه الجزيرة بأسباب دعوته، ولم تزل بحمد الله في آثارها وفي بقاعها.

نسأل الله أن يثبتنا ويميتنا على الحق والهدى، فالشيخ محمد رحمه الله

---

(١) سبق تخريجه.